

تأريخ الأدب العماني (دراسة في الواقع والمأمول)
History of Omani Literature (Analysis of Reality and Aspirations)

iaasalhoqani@gmail.com

جامعة الشرقية . سلطنة عمان

د. عيسى بن سعيد بن عيسى الحوقاني

أستاذ النقد الأدبي المساعد

النشر: 2025/06/30

القبول: 2025/03/28

الإرسال: 2025/3/24

الملخص:

إنّ القراءة الواعية لكتب تاريخ الأدب تكشف عن وجود إشكاليات في هذا الميدان، ومن أهمّها إغفال البعد الجغرافيّ الذي يتجلّى في التركيز على المركز (مصر، الشام، العراق) وتجاهل الأطراف (المغرب العربي، الخليج العربي) فتاريخ الأدب لم يستطع أن يتحرر حتى الآن من أغلال الذاتية، ولهذا لا نجد للأدب العمانيّ حضوراً في تلك الكتب، عدا إشارات بسيطة قد ترد في بعضها، فما أسباب تغييب الأدب العماني في كتب التراث العربيّ؟ وما أسباب تجاهله في كتب تاريخ الأدب التي عرفها العرب منذ مطلع القرن العشرين؟ وهل توجد محاولات لكتابة تاريخ للأدب العمانيّ؟ وما الإشكاليات التي تواجه مشروع تأريخ الأدب العمانيّ؟ أعود إلى العوامل السياسيّة أم الدينيّة أم الجغرافيّة؟ أم إلى طبيعة الأدب العمانيّ؟ ألا تزال هذا الإشكاليات قائمة أم تجاوزتها كتب تأريخ الأدب الحديث؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة قسمنا الدراسة إلى مقدمة وأربعة محاور وخاتمة على النحو الآتي:

المحور الأول: حظ الأدب العماني في المصادر التراثية

المحور الثاني: حظ الأدب العماني في كتب تاريخ الأدب

المحور الثالث: جهود العمانيين في تأريخ أدبهم.

المحور الرابع: إشكاليات تأريخ الأدب العماني

الكلمات المفتاحية: إشكاليات، تأريخ، الأدب، العمانيّ، الواقع والمأمول.

Abstract: A careful reading of literary history books reveals key challenges in this field, particularly the neglect of geography. Scholars have focused on central regions (Egypt, the Levant and Iraq) while overlooking peripheral areas (the Maghreb and the Arabian Gulf). As a result, literary historiography remains influenced by subjective biases, and Omani literature is largely absent from these works, with only occasional brief mentions.

What are the reasons for the exclusion of Omani literature from Arabic heritage books? And what are the causes of its neglect in literary history books known to Arabs since the early twentieth century? Are there any attempts to write a history of Omani literature? What challenges confront the project of documenting Omani literary history? Do they stem from political, religious or geographical factors? Or are they related to the nature of Omani literature itself? Do these challenges still persist, or have they been overcome by modern literary historiography?

To answer these questions, this study is organized into four main sections and a conclusion. The sections are Omani literature in classical heritage sources, Omani literature in literary history books, Omani efforts in documenting their literary history and challenges in writing Omani literary history .

Key words: Challenges, documentation, literary history, Omani literature, representation.

1 - مقدمة:

لا شك في أنّ الآثار الأدبية جزء لا يتجزأ من ثقافة الأمة، وتاريخ حضارتها،

ولهذا حرص العرب على حفظ الأدب ونقله من جيل إلى جيل، ولهم في ذلك

سبيلان: سبيل الرواية الشفوية، وسبيل الكتابة، فظهرت في الرواية مدرستان هما:

مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة، فأصبحت الحصيصة التي رواها رواد تلك المدرستين

في القرن الهجري الأول عناصر أولية تسلّمها علماء القرن الهجري الثاني؛ فصاغوا

منها المدونات

واتخذت المدونات في بدايتها نمطين هما: الدواوين التي تضم شعر شاعر بعينه مثل: ديوان امرئ القيس وديوان زهير، ودواوين القبائل أو كتب القبائل التي يرد ذكرها في كتب الأدب مثل: كتاب أسلم، وكتاب بني أسد، وشعر عبد القيس، وشعر هذيل، والنمط الثاني هو المختارات مثل: الأصمعيّات والمفضليّات، وجمهرة أشعار العرب، وديوان الحماسة، ثم ظهر نمط ثالث من التدوين يقوم الطبقات؛ وذلك بتصنيف الشعراء إلى طبقات مع إدخال عاملي الزمان والمكان ومقاييس فنية اتخذها النقاد مقياساً للمفاضلة بين الشعراء، وظهرت كذلك كتب التراجم وهي نمط رابع من التدوين يُعنى بدراسة حياة الأديب والاستشهاد بنماذج من إنتاجه.

وهناك باحثون ونقاد قد التبس عليهم تصنيف هذه الكتب: بدءاً من الدواوين والمختارات ثم كتب الطبقات وكتب التراجم فعدوها كتب تاريخ أدب، ومن هؤلاء الطاهر أحمد مكّي إذ يقول: "إن المختارات الشعرية من أقدم ما عرف التأليف العربي، وهي الآن أحدث ما يتجه إليه العالم، إنها توفر على القارئ غير المتخصص الوقت الذي ينخل فيه ويختار، وتضع بين يدي غيره ديواناً يغنيه عن الدواوين، وتؤرخ للشعر من خلال النصوص نفسها في تطورها وتنوعها وما تهتم به"²¹ ويرى محمد مندور أن "أول كتاب ألف في تاريخ الأدب العربي وهو "طبقات الشعراء لابن سلام"³ وابن سلام كما يراه إحسان عباس قد مزج بين النقد والأدب، بل هو مؤرخ أقام تاريخه للأدب على أساس

نقدي، يقول: "وتقع المشكلة التي تورق ابن سلاّم ضمن ذلك الإطار الثابت، وهي التمييز بين الأصل والدخيل من ذلك الشعر القديم، ثم هو لا يُعنى بشيء آخر، بعد أن منج بين النقد والتاريخ الأدبي، وأقام الثاني منهما على قاعدة نقدية دون أن يهتم كثيراً بالتعليل في اختياره لتلك القاعدة"⁴ ويرى عمر فروخ أنّ كتب الطبقات هي النشأة الأولى لتاريخ الأدب في التراث العربي، يقول "وهكذا نشأ في تاريخ الأدب العربي فن عُرف باسم الطبقات، ثم أصبحت كلمة الطبقات عنواناً لكتب متعددة في تاريخ الأدب، وأرغم مؤرخو الأدب خاصة بتقديم بعض الشعراء على بعض"⁵ ويذهب جرجي زيدان إلى أبعد من ذلك في توسيع المصطلح جاعلاً العرب أسبق الأمم إلى التأليف في تاريخ الأدب إذ يقول: "أما العرب فالمشهور أنهم لم يؤلفوا في تاريخ آداب لسانهم، والحقيقة أنهم أسبق الأمم إلى التأليف في هذا الموضوع، مثل سبقهم في غيره من الموضوعات، وأول كتاب خصصوه للبحث في المؤلفين والمؤلفات هو كتاب الفهرست لابن النديم"⁶ وقد كانت مؤلفات تاريخ الأدب عند القدماء مدعاة للإعجاب عند شكري فيصل إذ تسير وفق نظرية المذاهب الفنيّة يقول: "ولعل أبرع هذه المحاولات وأدعاهها إلى الإعجاب هي تلك التي أراد بها هؤلاء النقاد أن يؤرخوا للأدب العربي وفق المذاهب الفنيّة"⁷ فأصحاب تلك المحاولات الذين يقصدهم شكري فيصل من القدماء هما المرزباني في كتابه "الموشّح" وابن رشيق في كتابه "العمدة" ومن المحدثين حسين المرصفي في "الوسيلة الأدبية" وروحي الخالدي في كتابه "كتاب فيكتور هوجو وعلم الأدب عند الإفرنج والعرب"⁸

ومن يرى هذا الرأي أحمد بو حسن في كتابه "العرب وتاريخ الأدب" إذ اتخذ من "كتاب الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني (ت 356هـ) أنموذجًا لتناول هذه القضية، وقد علل اختياره للأغاني بقوله: "اخترنا النظر في فعل تاريخ الأدب العربي من خلال نموذج اعتبرناه يملك حظًا وافرًا من التمثيلية لممارسة كتابة تاريخ الأدب العربي"⁹ فالعرب في رأيه مارسوا كتابة تاريخ الأدب منذ تلك الفترة وما قبلها، وكتاب الأغاني في نظره "كتاب أسس لكتابة تاريخ الأدب العربي"¹⁰

لقد صنّف مندور وإحسان عباس وجرجي زيدان وشكر فيصل وعمر فروخ وأحمد بو حسن كتب التراث الأدبي على أنّها كتب "تاريخ الأدب العربي"، إلّا أنّ ما ذهبوا إليه لا يتوافق مع طبيعة تلك الكتب التي تتصف بالشمولية، إذ تجمع ضروباً من الأدب، والروايات، والأخبار، والنقد، واللغة والبلاغة، ولا تسير وفق منهج يتتبع تطور الأدب ويرصد التحوّلات التي طرأت عليه، وقد يعود سبب تصنيفهم لها ضمن كتب "تاريخ الأدب" إلى الخلط بين المصطلحات، وهذا يدعو إلى ضرورة وضع كل مصطلح في إطاره وحدوده.

والذي نراه أنّ للعرب القدماء جهوداً كبيرة في حفظ التراث الأدبي، لكنّها ليست تاريخاً للأدب العربي، وهذا ما ذهب إليه عبد الحليم النّجار مترجم كتاب "تاريخ الأدب العربي" لكارل بروكلمان، إذ يرى أنّ ما كتبه القدماء "لا يجوز حسبانه تاريخاً للأدب العربي إلا بسبيل من التخيل أو المجاز"¹¹ فالقدماء قاموا بدورهم وفق طريقة عصرهم، ونقلوا لنا مادة لا يُستهان بها من تراثنا الأدبي، فهم

عظماء بما قاموا به، ولا مجال في العلم يسمح لنا باستدعاء المجاز والتخييل؛ لنضع على مؤلفاتهم زهوًّا ليست من غرس عصرهم، فالعرب إذن لم يعرفوا "تاريخ الأدب" بمعناه الحديث إلا عن طريق الغرب، وهذا ليس تمجيداً للغرب ولكن الاعتراف بأسبقيتهم في هذا المجال وأخذ العرب عنهم اعتراف تقتضيه الأمانة العلمية، وهذا لا يقلل من قيمة كتب الأدب التي عرفها التراث العربي، وإن كنا لا نُعدها "تاريخ أدب" فإننا نؤكد قيمتها الكبيرة لمؤرخي الأدب العربي، فلا غنى لهم عنها، فهي المصادر التي يستقي منها مؤرخ الأدب مادته.

وقد اهتمَّ المستشرقون منذ زمن طويل بجمع المخطوطات العربية، وحفظها وصيانتها ووضعوا لها الفهارس لتسهيل الانتفاع بها، بل قاموا بتحقيق عيون التراث العربي وطبعته ونشره، وترجمة مئات الكتب العربية إلى اللغات الأوروبية، وأرخوا الأدب العربي، بل للإنصاف كانوا أول من كتب تاريخًا للأدب العربي.

ويشير المستشرق الألماني "كارل بروكلمان" (Carl Brockelmann) في كتابه "تاريخ الأدب العربي" إلى أنَّ "أول من قام بالمحاولة الأولى، لتقديم تاريخ للأدب العربي في عرض كامل، هو: يوسف هامر يورجستال¹² ثم كتاب أربنتوت، "المتَّسم بالإيجاز المخل"¹³ وهناك كتاب ثالث من كتب المستشرقين سبق كتاب "بروكلمان"، بل إن بروكلمان يدين له بالفضل ويعده "أحسن ما كُتب في هذا الفن وهو التخطيط المختصر الذي رسمه (فون كرومر) في كتابه عن تاريخ عمران المشرق في عصر الخلفاء، وهو تخطيط ندين له بكثير من التوجهات"¹⁴

فبروكلمان لم يدّع أنه أبو عذريّة هذا النمط من التأليف بل أشار إلى ثلاثة كتب سبقته إليه، وذكر الكتب التي تبعتها واستندت على كتابه يقول: "أما الكتابان اللذان ألفهما هُوار الفرنسي، وبيّسي الإيطالي فإنّهما ظهرا بعد ظهور كتابنا الأول في تاريخ الأدب العربي واستندا عليه"¹⁵ كما يذكر بروكلمان من الكتب التي ألّفت بعد ظهور كتابه كتاب الأستاذ "دي جويه" وكتاب الأستاذ "نيكلسون" وكتاب الأستاذ "آدم متر"¹⁶.

وقد استفاد العرب من المناهج الغربية في تأريخ الأدب، فهناك مؤرخون عرب اطلعوا على ما أنتجه الغرب بشكل مباشر، ومنهم من اطلع بشكل غير مباشر، فأقدم كتاب لمؤلف عربيّ جمع عنوانه بين التاريخ والأدب . حسب اطلعنا . هو كتاب "تاريخ آداب اللغة العربية" لمحمد بك دياب، في جزأين، وقد ذكره "بروكلمان" ضمن القائمة التي عدّد فيها كتبًا في الآداب العربيّة واصفًا إياها بأنّها "ضئيلة القيمة"¹⁷ وقد طبع الجزء الأول منه بمطبعة جريدة الإسلام بمصر بحارة السقاين سنة (1899.1317) وصدر الجزء الثاني بمطبعة التّرقّي بشارع عبد العزيز بمصر سنة (1318 . 1900) وقد فرغ محمد بك دياب من تأليف الجزء الثاني عام (1314. 1896)¹⁸

ومن مؤلفي تاريخ الأدب العربي الذين ذكرهم بروكلمان في قائمته محمد علي الميناوي صاحب كتاب "الشذرات السنيّة في تاريخ آداب اللغة العربية" صدر في القاهرة عام (1911)، ومصطفى صادق الرافعي صاحب "تاريخ آداب العرب" صدر في القاهرة عام (1911) وجرجي زيدان

صاحب كتاب "تاريخ آداب اللغة العربية" صدر في القاهرة عام (1911) وهناك مؤرخ لم يرد في قائمة "بروكلمان" وهو حسن توفيق العدل صاحب كتاب "تاريخ آداب اللغة العربية" إذ يشير المخطوط الذي كتبه المؤلف بخط يده إلى أنه فرغ منه في إبريل سنة 1902، وطُبع بالمطبعة الخديوية سنة 1906¹⁹.

وهكذا عرف العرب ضرباً من التأليف يحمل مصطلح "تاريخ الأدب" وهو "علم يبحث في أحوال اللغة، وما أنتجته فرائح أبنائها من بليغ النظم والنثر في مختلف العصور، وعما عرض لهما من أسباب الصعود والهبوط والدثور، ويعنى بتاريخ الناجمين من أهل الكتابة واللسن ونقد مؤلفاتهم، وبيان تأثير بعضهم في بعض بالفكرة والصناعة والأسلوب"²⁰ وقد انبرى عدد من الكتّاب للتأليف في هذا المجال منهم أحمد حسن الزيات، وطه حسين، ولويس شيخو، وبطرس البستاني، وحنا الفاخوري، وشوقي ضيف، وما يزال التأليف في تاريخ الأدب مستمراً وسيبقى مستمراً ما استمر النشاط الأدبي. وبالنظر إلى كثرة المنجز في هذا الضرب من التأليف لنا أن نتساءل عن حضور الأدب العماني في هذا المنجز قديماً وحديثاً، فهل اعتنت المصادر التراثية بالأدب العماني؟ وهل التفت إليه مؤرخو الأدب العربي حديثاً؟ بل يجب علينا أن نتساءل قبل ذلك عن جهود العمانيين في حفظ أدهم في مصادرهم القديمة وفي مؤلفاتهم الحديثة.

2. المحور الأول: حظ الأدب العماني في المصادر التراثية

لم ينل الأدب العماني في المصادر العربية القديمة شيئاً من الاهتمام الذي ناله أدب نجد والحجاز والعراق؛ لعدة أسباب منها أنّ عمان من الناحية الجغرافية لم تكن قريبة من مراكز الرواية التي كانت مزدهرة في البصرة والكوفة والمدينة المنورة، ومن الناحية السياسية فإنّ عمان لم تكن خاضعة للراية الأموية ولا للراية العباسية بل كانت جبهة مقاومة تصدّ كلّ محاولات الإخضاع، وحتى عندما تغلب بنو العباس عليها وعيّنوا الولاة عليها كان أهل عمان يقاومون ويتحسّون فرصة الاستقلال، فلم يكن هناك ولاء من العمانيين لدولة بني العباس، ومن الناحية الدينية فهناك تمييز طائفي ضد العمانيين؛ بسبب تمذهبهم بالمذهب الإباضي، وهذا الانتماء المذهبي جعل المؤلفين يتفادون ذكرهم فإنّ اضطروا إلى ذكرهم وصفوهم بالخوارج طاعة للحكام وتقرباً منهم، ومن الناحية الاجتماعية فهناك انغلاق على الذات إلّا أنّ انغلاق العمانيين على ذواتهم كان سببه . في اعتقادنا . الاضطهاد الذي كانوا وما زالوا يعانون منه بسبب الطائفية المذهبية المقيتة.

لقد تعرض الأدب العماني للإهمال من قبل الرواة والمدونين، فما وصل إلينا من الأدب العماني في عصر ما قبل الإسلام، وعصر صدر الإسلام نزر يسير "لأنّ المصادر العربية أهملت إقليم عمان في تأريخها للجزيرة العربية قبل الإسلام، ولولا أنّ حروب الردة قد أعادت بعضاً من الاعتبار التاريخي للمنطقة لسقطت أخبارها من ذاكرة الرواة"²¹

فمن أسباب إهمال الشعر العماني ذلك التصوّر الذي كان يسيطر على المؤلفين القدامى، إذ يعتقدون أنّ العمانيين أصحاب خطابة لا أصحاب شعر، وأنّ الشعر في (عبد القيس) التي سكنت البحرين، يقول الجاحظ: "وشأن عبد القيس عجيب، وذلك أنّهم بعد محاربة إياد تفرّقوا فرقتين: ففرقة

وقعت بعمان وفيهم خطباء العرب، وفرقة وقعت بالبحرين، وشقّ البحرين هم من أشعر قبيلة في العرب²² بينما يرى محمد بن سلام أنّ "الذي قلل شعر قريش أنّه لم تكن بينهم ثائرة، ولم يحاربوا، وذلك الذي قلل شعر عمان"²³ إلا أنّ تعليل ابن سلام لا يثبت أمام الوقائع التاريخية لأنّ عمان شهدت أياما وحروباً كانت كافية لإذكاء قرائح شعرائها مثل يوم سلوت بين العرب والفرس، ويوم جنوب بين الأزد وبني عبد القيس ويوم الرثال بين الأزد وبني ناجية.

فالأحكام المسبقة والتصورات المتأصلة عند القدماء حالت دون اطلاعهم على شعر أهل عمان، وقد أورد الجاحظ في "البيان والتبيين" قول كعب الأشقري لعمر بن عبد العزيز: [بحر الكامل]

"إن كنت تحفظ ما يليك فإنما ... عمال أرضك بالبلاد ذئابُ

لن يستجيبوا للذي تدعو له ... حتى تجلّد بالسيوف رقابُ

بأكفّ منصلتين أهل بصائر ... في وقعهن مزاجر وعقابُ

هلا قريش ذكّرت بثغورها ... حزم وأحلام هناك رغبُ

لولا قريش نصرها ودفاعها ... ألفيت منقطعا بي الأسبابُ

فلما سمع هذا الشعر قال: لمن هذا؟ قالوا: لرجل من أزد عمان، يقال له كعب الأشقري، قال: ما كنت أظن أهل عمان يقولون مثل هذا الشعر"²⁴، فإذا كان هذا شأن الخليفة عمر بن عبد العزيز فلا عجب إن يكون ذلك من الذين هم دونه علما واطلاعا.

ومن أسباب تغييب الأدب العماني في المؤلفات القديمة؛ أنّ اهتمام الرواة ومن بعدهم الكتاب منصبّ على ما يدور في بلاط الخلفاء والملوك والأمراء؛ ولهذا نجد حضوراً كبيراً في تلك المؤلفات

للشعراء والأدباء الذين كانوا يدخلون بلاط الحكام، يمدحونهم ويسامرونهم ويشاركونهم مجالس الأنس والطرب، ولم يكن هذا شأن شعراء عمان وأدبائها، لأسباب سياسية ودينية، فبلادهم . كما أسلفنا . لم تكن خاضعة لسلطة الأمويين ولا العباسيين، وعقيدتهم لا تسمح لهم بمولاة أولئك الخلفاء، وقد ظلوا مضطهدين بسبب مذهبهم، موسومين بالخوارج أينما حلّوا، وهذه التهمة كانت وما زالت حتى العصر الحديث تحول دون التناول الموضوعي للأدب العماني كما سنرى ذلك عند شوقي ضيف.

ولهذه الأسباب لم تلتفت أغلب المصادر الأدبية القديمة إلى الأدب الذي أنتجه العمانيون، فلا توجد سوى إشارات بسيطة في مصادر قليلة تورد نتفاً من أشعارهم، وتجدر الإشارة إلى أنّ ما كُتب عن عمان قديماً لم يصل إلينا مثل كتاب (أيادي الأزد) لأبي عبيدة معمر بن المنثري، وكتاب (تفرق الأزد) لهشام بن محمد الكلبي، ولعله جزء من كتابه المفقود (افتراق العرب) وكتاب (أنساب أزد عمان) لمحمد بن صالح النطاح، وكتاب (أشعار الأزد) لأبي سعيد السكري، وقد نقل منه كلٌّ من الأحمدي في (المؤتلف والمختلف) وابن مبارك في (منتهى الطلب) والأصفهاني في (الأغاني)²⁵

وإذا كان حظ الأدب العماني التغيب في المصادر العربية التراثية؛ فإنّ حاله في المصادر العمانية ليس أفضل من ذلك، والسبب كما يقول نور الدين السالمي: "لم يكن التاريخ من شغل الأصحاب، بل كان انشغالهم بتأثير العدل، وتأثير العلوم الدينية، وبيان ما لا بد من بيانه للناس، أخذاً بالأهم فالأهم، فلذلك لا تجد لهم سيرة مجتمعة ولا تاريخاً شاملاً"²⁶ فظاهرة إهمال العمانيين كتابة تاريخهم أدت إلى تغيب الدور العماني في بناء الحضارة العربية والإسلامية، ولهذا أصبح الباحث يلتبس الأنشطة الأدبية والعلمية والفكرية في بطون المصادر فلا يجد إلّا النزر اليسير.

إنّ الكتب العمانيّة التي يمكن أن تُعد مصادر للأدب العماني قليلة جدًّا، ومن أهمها كتاب (الأنساب) لأبي المنذر سلمة بن مسلم العوتي الصحاري وعلى الرغم من أنّه ليس كتابًا متخصصًا في الأدب فقد حفظ لنا الكثير من أخبار العمانيين وأنسابهم وأشعارهم، يقول العوتي عن كتابه: "وذكرت فيه شيئًا من الأخبار، وشواهد من الأشعار"²⁷ ويقول كذلك: "وقد نظمت نسب كل شريف، ومذكور وبلغ وخطيب وشاعر من القبائل"²⁸ وقد أشار العوتي في مقدمة هذا الكتاب إلى كتابين ألفهما قبله إذ يقول: "قد تقدم لنا كتاب يبيّن الحكمة في الحكم والأمثال ... وبعده كتاب محكم الخطابة في الخطب والترسل"²⁹ وهذان الكتابان لم يصلّا إلينا ولعل الأيام تكشف عنهما، فما زالت المخطوطات العمانيّة مبعثرة في الداخل والخارج، فلو وضعنا اليد عليهما لضفنا بمادة أدبيّة وفيرة تسهم بلا شك في تأريخ الأدب العماني.

ويُعد التراث الذي تركه لنا ابن رزيق النخلي (ت 1291. 1874) مصدرًا مهمًا من مصادر الأدب العماني فعلى الرغم من الطابع التاريخي لمؤلفاته فإنّها تزخر بالكثير من القصص والخطب والشعر ومن هذه المؤلفات (الصحيفة القحطانية) و(الصحيفة العدنانية) و(الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين) و(الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان)، ويقول محققو (الصحيفة القحطانية): "الشعر ... كان رفيق المؤلف منذ مقدمته (في فائدة الاطلاع على علم الأنساب وما فيه من حصول الآداب) ففي الصفحة الموالية يواجهنا الشعر بثمانية أبيات لشاعرين لم ننجح في تحديد اسميهما، كما يواجهنا في الباب الأول 222 بيتًا، وفي الباب الثاني 814 بيتًا، وهذه الأشعار

قليلة العدد إذا قيسَت بأشعار باقي الأبواب، ومعنى هذا أننا أمام ثروة شعرية كبرى، كثر شعراؤها، وتوزَّعوا في الزمان والمكان، والأغراض، وأصبحت مدونتهم الشعرية قابلة لديوان من المختارات النادرة من أشعار الصحيفة³⁰

وما يقال في مؤلفات ابن رزيق التاريخية يقال في كتاب (تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان) لنور الدين السالمي، وكتاب (نخضة الأعيان بحرية عمان) لحمد بن عبدالله السالمي، وكتاب (العقود الفضية في أصول الإباضية) سالم بن حمد الحارثي، فعلى الرغم من أنَّ هذه كتب تاريخ لا كتب أدب؛ فقد اشتملت على الكثير من الأدب شعراً ونثراً، ولا شكَّ في أنَّ الأدب المنشور في كتب التاريخ لم يُقصد لذاته، بل أتى به المؤرخون في سياق سرد الأحداث التاريخية.

3 الخور الثاني: حظ الأدب العماني في كتب تاريخ الأدب

إنَّ البداية الفعلية لظهور كتب تاريخ الأدب كانت في مطلع القرن العشرين؛ إذ انبرى عدد من الكتاب للتأليف في (تاريخ الأدب العربي) خاصة بعد المسابقة التي أعلنت عنها الجامعة المصرية عام (1909)³¹، ومنذ ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا لا تزال المكتبة العربية تستقبل عدداً كبيراً من الكتب التي تؤرِّخ للأدب العربي، إلَّا أنَّ القراءة الواعية لتلك الكتب تكشف عن وجود عدة إشكاليات فيما أُلِّف في هذا الميدان.

ولا يخفى على ذي لب أنَّ تلك المؤلفات أسهمت إسهاماً كبيراً في التكوين الثقافي للدارسين والمثقفين من أبناء هذه الأمة، ومن غير أبنائها، ولا أدل على ذلك من تكرار طبعات بعض تلك المؤلفات عشرات المرات، واعتمادها في التدريس الثانوي والجامعي، وربما اكتفى المدرسون وبعض

الباحثين بما يجدونه في كتب تاريخ الأدب؛ فلا يعودون إلى كتب عيون الأدب ومنابعه الأصلية، وبهذا كانت في أمتنا أجيال متعاقبة استقت حمولتها الأدبية من هذه المؤلفات.

لقد غلب على كتب تاريخ الأدب منهج تقسيم الأدب إلى عصور حسب التقلبات السياسية وهذا التحقيق الزمنيّ للأدب أوجد ثنائية المركز والهامش أو ما يمكن أن نطلق عليه ثلاثية المركز والمحيط والخليج فصبّ المؤرخون اهتمامهم بالقلب الذي يمثل المركز السياسيّ وأهمّلوا تأريخ أدب الأطراف، فكان التغييب لأدب الغرب الإسلامي والخليج العربي، فالأخذ بالعامل السياسيّ في تقسيم الأدب لا يمكن اعتماده في كل الأقطار العربيّة؛ إذ إنّ الأقطار العربيّة لم تخضع كلها لزعامة سياسية واحدة؛ فالعصر العباسيّ في المشرق العربيّ لم تعرفه الأندلس التي استمرت تحت الحكم الأمويّ، ولم تكن عُمان في أغلب السنوات تابعة للحكومة المركزيّة في دمشق، ولا للحكومة المركزيّة في بغداد، ولا شك في أنّ دور السلطة السياسيّة حاضر بقوة في توجيه الثقافة بشكل عام، والأدب بشكل خاص، بل إنّ رجل السلطة قد يستغل نفوذه في تغليب اتجاه على اتجاه آخر، فلا ينال المعارضون للسلطة ذلك الحضور الذي يناله أدباء السلطة في كتب تاريخ الأدب.

فمن أبرز إشكاليات كتب تاريخ الأدب العربي إغفالها للبعد الجغرافي، إذ يظهر جليّاً أنّها تهتم بالمركز وتهتمش الأطراف، فأغلب الأدباء الذين يُؤرخ لهم في كتب تاريخ الأدب العربي من مصر والشام والعراق إنّ لم نقل كلهم في بعض المؤلفات، ويمكن للدارس أن يدرك ذلك بالاطلاع على كتب مثل: (تاريخ الأدب العربي) لحنا الفاخوري و(تاريخ وعصور الأدب العربي) لأحمد فاضل فلم يذكر من خارج مصر والشام والعراق غير أبي القاسم الشابي، ولم تخرج نماذج الزيات في كتابه (تاريخ

الأدب العربي) عن مصر والشام والعراق مع أنّه يُعنُون الفصل الرابع بـ "أساطين النهضة الحديثة في مصر والشام والعراق والمغرب"³²

ولقد أدرك شوقي ضيف صعوبة تأريخ الأدب العربي بعد استيلاء البويهيين على بغداد سنة (334هـ. 946م) دون مراعاة البعد الجغرافي ولهذا أطلق على العصر الرابع حسب تقسيمه (عصر الدول والإمارات) ويرى أنّه "حري أن يُبحث الأدب العربي في هذا العصر الرابع ويؤرّخ في كلّ إقليم على حدة"³³ ومع هذا فقد ظل ضيف مرتبطاً بالعصور السياسيّة لأدب كلّ إقليم.

وتسيطر الذاتية على كثرة من مؤلفي كتب تاريخ الأدب، فالبعد عن الموضوعيّة نتج عنه التركيز على فئة من الأدباء، وتجاهل الفئات الأخرى، فنلاحظ أنّ المؤلف يسلط الأضواء على أدباء وطنه أكثر من غيرهم، أو أنّه يركز على أبناء ملته أكثر من الملل الأخرى، فعلى سبيل المثال لا الحصر يقول بطرس البستاني عن حركة التجديد في الأدب العربي: "وكان التجديد أوضح في شعر الذين تخضروا وأدركوا حضارة القرن العشرين، واتصلوا بأدب الغربيين، ولا سيما اللبانيون فإنّهم على الغالب أقرب من غيرهم إلى التجديد والتغريب، ويتلوهم المصريون، ثم البغداديون، ثم السوريون، فأهل النجف"³⁴ وهنا يظهر ميله إلى أبناء وطنه لا محالة، و نجد ذاتية ميله إلى أبناء ملته في قوله: "فالمجددون من النصارى أعرق من المجددين المسلمين"³⁵ ويقول في سياق حديثة عن بدايات مرحلة الانبعاث: "وزعيم هذه الطبقة من شعراء النهضة الشيخ ناصيف اليازجي"³⁶ فاختيار (اليازجي) لتزعم تلك الطبقة يخضع لمعايير ذاتية أكثر منها موضوعية.

ولم يستطع الكثير من مؤرخي أدبنا العربي تبرئ نفوسهم من الطائفية المقيتة، (لويس شيخو) عمّد بحره شعراء العصر الجاهلي فجعل أغلبهم نصارى، أمّا شوقي ضيف فقد سار مع الركب، ووصف الإباضية بأنهم من الخوارج، إذ يقول: "وفي القرن السادس الهجري تملك عمان من أيدي الخوارج بنو نبهان سنة 579هـ. 1183م وهم عشيرة من العتيك الأزد استولوا عليها بعد شيوع الفوضى فيها وكانوا سنين³⁷ وقد كان حريّاً بباحث كشوقي ضيف أن يتحرى الدقة قبل أن يصف الإباضية بأنهم (خوارج)، وكان عليه أن يعود إلى المصادر قبل أن يقول عن بني نبهان بأنهم "كانوا سنين" فلو تثبّت ضيف من معلوماته، واستقاها من مصادرها لأدرك أنّ ملوك بني نبهان على المذهب الإباضي.

فعلى مؤرخ الأدب أن يتحرى دقة المعلومات التاريخية المصاحبة لعمله، لأنّ عمله يجمع بين التاريخ والأدب وهذا ما يقع فيه الكثير من مؤرخي أدبنا العربي، فها هو شوقي ضيف عندما أرخ لـ (ظفار) قال عن أهلها: "فزعوا إلى سعيد بن تركي بن سعيد جد أمراء عمان وظلت منذ هذا التاريخ تابعة لهم³⁸ وكلامه هذا بعيد كلّ البعد عن الدقة؛ فلا يوجد من سلاطين عمان سلطان بهذا الاسم. ولعله أراد السلطان تركي بن سعيد، أو ولده السلطان فيصل بن تركي.

ولم تستطع كتب (تاريخ الأدب العربي) التحرر من أغلال التقليد والتبعية، والسير على نهج المتقدمين، فالمطلع على كتب تاريخ الأدب العربي يدرك هذا الإشكال في أغلبها، ويتجلى التقليد في صور شتى من أهمها تقسيم الأدب العربي إلى عصور ترتبط بالعامل السياسي، فاللاحق منهم يتبع خطى السابق دون أن نرى محاولات جادة للتجديد، فقد بيّن الزيات سبب اختياره تقسيم

الأدب حسب العصور السياسية إذ يقول: "لذلك آثرنا أن نجاري كثرة كتابنا في تقسيم تاريخ آدابنا على خمسة أعصر"³⁹ فليست مجارة السابقين سبباً موضوعياً لاختيار المنهج.

ومن صور التقليد التي تظهر جليّة في كتب تاريخ الأدب تشابه النماذج التي يوردها المؤلفون، فالشعراء والكتّاب الذين يمثلون عصرًا من العصور الأدبية نراهم في أغلب كتب تاريخ الأدب، بل تكاد النصوص التي يسوقونها للاستشهاد أن تكون واحدة، ولإثبات ذلك يمكن الاطلاع على سلسلة كتاب (تاريخ الأدب العربي) لمصطفى السيوفي الصادر عام (2008) فإنّه لا يختلف عن الكتب التي صدرت في منتصف القرن العشرين.

إنّ هذا التركيز على دول دون أخرى، وعلى أدباء دون غيرهم في التأريخ للأدب العربي جعل وزارة التربية بسلطنة عمان تُكلّف لجنة لتأليف كتاب في تاريخ الأدب العربي؛ ليُدّرس لطلاب الكليات المتوسطة لإعداد المعلمين، وذلك في سبيل أن يجد الطلاب العمانيون أديهم حاضرا فيما يدرسون⁴⁰، وللغرض التعليمي ذاته ألف أحمد درويش كتابه (تطور الأدب في عمان) ليكون مرجعا لتدريس الأدب العماني لطلاب المرحلة الجامعية، ومن المؤكد أن ما حصل في سلطنة عمان ينسحب على باقي الدول المهتمش أديهما في مؤلفات (تاريخ الأدب العربي).

إنّنا أمام كتب يزعم مؤلفوها أنّها تؤرّخ للأدب العربي، والحقيقة أنّها تؤرّخ لأدب المركز وتحمل أدب الأطراف، فالبهيتي يؤكد أنّه يؤرّخ للأدب العربي من منطلق أنّ الأمة العربيّة أمة واحدة تمتد مكانياً وزمانيّاً ولا ينبغي الفصل بين أجزائها يقول: "لذلك أرّختُ في "تاريخ الشعر" الأمة العربيّة باعتبارها . رغم التفرّق السياسي القديم والحديث . أمة واحدة تنبسط بأبنائها فوق مواطنها الأبدية

من الخليج إلى المحيط"⁴¹ ويبقى التساؤل مشروعاً: أيدخل الخليج والمحيط فعلاً في كتب البهيتي

وغيره، أم هما حدان فاصلان للبداية والنهاية لا يدخلان، بل يدخل ما بينهما؟

لقد أهمل المؤرخون أدب عمان قبل الإسلام وأهملوه في صدر الإسلام، واهتموا بأدب نجد والحجاز، واهتموا في العصرين الأموي والعباسي بدمشق وبغداد، وبالأدباء الذين يوالون السلطة الحاكمة، وفي العصر الحديث ظل الأدب العماني معيَّباً في كتب تاريخ الأدب، شأنه في ذلك شأن أدب شبه الجزيرة العربية وأدب المغرب العربي؛ إذ اهتم المؤرخون بأدب المركز (مصر والشام والعراق) وأهملوا التأريخ لأدب الأطراف، فانتفاء أغلب مؤرخي الأدب العربي إلى (دول المركز) من أهم أسباب هذا الإهمال، فلم يطلّعوا على أدب الأطراف، وهذا السبب ليس مقبولاً لتغيب أدب هذه الأجزاء الكبيرة من الوطن العربي الكبير.

ويرى أحمد الجدع أنّ "الشهرة لشعراء العصر الحديث كانت من نصيب شعراء الشام ومصر لأسباب كثيرة لعلّ من أبرزها تيسر وسائل النشر لهؤلاء الشعراء أكثر من غيرهم في الوطن العربي الكبير"⁴² وإذا قُبل كلام (الجدع) في السابق فهل سيبقى مقبولا اليوم؟!

وأمام هذا التغيب للأدب العماني لا مفر من اعتماد الجغرافيا في كتابة تاريخ الأدب العربي لتجاوز إشكالية إغفال البعد الجغرافي؛ والتركيز على دول المركز وإهمال الأطراف، فالتأريخ للأدب حسب الأقاليم يسهم في تجاوز تعميم الظواهر الأدبية، وإظهار الخصوصية الأدبية لكل قطر من الأقطار العربية، وسيؤدي ذلك إلى تجاوز إشكالية الذاتية؛ لأنّ اعتماد البعد الجغرافي سيتيح لمؤرخ الأدب العربي قدراً أكبر من الموضوعية، ويبعده عن الذاتية التي تحصل بوعي أو بدون وعي منه.

إنّ التّاريخ للأدب العماني ليس ترفاً ثقافياً، بل هو أساس من أساسيات الفكر العربي الإسلامي الإنساني، فلا ينبغي أن يكون الدافع للكتابة ذاتياً، ينطلق من نزعة وطنية أو مذهبية، بل ينطلق من نزعة إنسانية لإبراز الإسهام العمانيّ في بناء الحضارة الإنسانية، فإذا أهمل الأدب العماني من قبل مؤرخي الأدب، فمن الواجب على العمانيين أن يؤرخوا لأدبهم، وأن يتتبعوا تطوّره، ويدرسوا خصائصه بمنهج يناسب طبيعته، محددين لا مقلدين، ولا يعني ذلك أنّ الطريق ممهد ويسير، فهناك إشكاليات كثيرة يواجهها من يتصدى لكتابة تاريخ للأدب العماني.

4. المحور الثالث: جهود العمانيين في تأريخ أدبهم.

هناك كتب لمؤلفين عمانيين تناولوا فيها شعراء عمان، وترجموا لهم، وذكروا شيئاً من نتاجهم الأدبي، فهل يُعدّ هذا النمط من التأليف تاريخاً للأدب؟ إنّ إصدار الحكم لا يبنى على العواطف، بل لا بد من إخضاع تلك المؤلفات لمعايير نقدية دقيقة، لتبيّن من خلالها تصنيف تلك المؤلفات تصنيفاً يتوخّى الدقة والموضوعية، فلهذا علينا أن نضع تلك المؤلفات على ميزان نقديّ أساسه تحديد مصطلح (تاريخ الأدب) وبيان العمل المنهجّي الذي يجب أن يتّبعه المؤلف حتى يكون عمله تاريخاً للأدب.

لقد عرّف مجدي وهبه وكامل المهندس تاريخ الأدب بأنّه "تطبيق مناهج التاريخ على وصف الأدب في عصر أو في عصور متتالية عند شعب واحد أو شعوب مختلفة"⁴³ فعلى من يتصدى

لكتابة تاريخ أدبي "أنَّ يحدد عصوراً أدبيّة، ذاكراً أهم اتجاهاتها العامة، وأنَّ يحاول الربط بين إنتاج الأديب وغيره من الأدباء، كما يربط أيضاً بين الحدث الأدبي أينما كان؛ وبين الأحداث التاريخية العامة، سياسيّة كانت أم اجتماعيّة، وعليه أيضاً أن يصف الأدب لا كظاهرة ثابتة؛ وإنّما كظاهرة تتغير وتتطوّر مع مرور الزمن، نتيجة لردّ الفعل، أو تأثّر أو تفاعل، بين عناصر أدبية مختلفة عبر العصور" 44

وهناك مناهج مختلفة لكتابة تاريخ الأدب وأكثرها انتشاراً النظرية المدرسيّة التي تقوم على تقسيم الأدب إلى عصور حسب التقلبات السياسيّة، والنظرية الإقليميّة التي تؤرخ للأدب حسب الأقاليم، وهناك من يؤرخ حسب المدارس الفنيّة، وهناك من يؤرخ حسب الجنس الأدبي وغيرها من المناهج، وهناك من يتوسّع في مفهوم الأدب فيؤرخ بالإضافة إلى الشعر والنثر لعلوم الفقه والفلسفة والطب والتاريخ والفلك وغيرها من العلوم، وهناك من يحصر الأدب في الإنتاج الفني شعراً ونثراً. ونقف على أربعة كتب من مكتبتنا العمانيّة اهتمت بأدباء عمان؛ وننظر في مناهجها لتبيّن تصنيفها إن كانت كتب تاريخ أدب؛ أم أنّها ليست تاريخ أدب، وهي: كتاب (شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان) لحمد بن راشد الخصبي، وكتاب (قلائد المرجان في أسماء بعض شعراء عمان) لحمد بن سيف البوسعيدي، وكتاب (شعراء عمانيون) لسعيد الصقلاوي، وكتاب (الجامع في الأدب العماني) لسالم بن سعيد البوسعيدي.

ويبدو جلياً أنّ أصل كتاب (الخصبي) قصيدة من النظم التعليمي، ذكر فيها أسماء شعراء عمان، ثم وسّع عمله بشرحها، يقول: "وانتعش الفكر، وتاقت النفس إلى نظم هذه القصيدة، التي أسميتها

سموط الجمان في أسماء شعراء عمان، والتي قمت الآن بشرحها"⁴⁵ وقد أضاف في الشرح أسماء شعراء لم يذكرهم في القصيدة يقول: "فمن عثرت عليه ذكرته في القصيدة ومن لم أذكره فيها فسأذكره في شرحها إن شاء الله حسب الاستطاعة والإمكان"⁴⁶ ويتحدث الخصبي عن منهجه قائلاً: "ولم آل جهداً في تتبع الشعراء العمانيين، والتنقيب عن أسمائهم وأنسابهم وأوطانهم ووفياتهم، ... وسأذكر لكل شاعر شيئاً من شعره، أو مختاره إن كان له أشعار جملة وما يناسب مقامه، وستجد ذكرهم على طبقات مفصلة"⁴⁷

إنّ المتمعن في منهج (الخصبي) يدرك أنّه ليس من مناهج كتابة تاريخ الأدب، ولا نرى تصنيفه من كتب الطبقات، وإنّ كان المؤلف قد قسّم الشعراء إلى طبقات؛ لأنّ هذه الطبقات ليست مبنية على معايير نقدية واضحة، فالكتاب أقرب ما يكون إلى كتب التراجم؛ إذ ترجم لكل من قال شعراً أو كتب منظومة سواء أكان شاعراً أو فقيهاً أو حاكماً، فكلّمة (شاعر) عند (الخصبي) تتسع لكلّ ناظم، وهذا لا يقلل من قيمة الكتاب، فكتابة التراجم نمط من أنماط التأليف عرفها العرب قديماً، وما زالت تلاقي قبولا، ولكنّ من حيث مصطلح (تاريخ أدب) لا يمكن تصنيف هذا الكتاب بأنّه تاريخ للشعر العماني، ويبقى الكتاب مصدراً أساسياً من مصادر كتابة تاريخ الأدب العماني.

أما كتاب (قلائد المرجان في أسماء بعض شعراء عمان) فهو امتداد وتكملة لكتاب (الخصبي)؛ إذ رأى مؤلفه (حمد البوسعيد) أنّ هناك شعراء لم يذكرهم (الخصبي) في شقائقه وأراد أن يستوفي ذكرهم، يقول عن سبب التأليف: "فقد خطر بالبال أنّ أجمع كتاباً مختصراً أذكر فيه بعض شعراء عمان، الذين لم يرد ذكرهم في كتاب شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان"⁴⁸

ويحدثنا (حمد البوسعيدى) عن منهجه في التأليف قائلاً: "وقد جعلت كتابي مختصراً مقتصرًا على اسم الشاعر، وما اطلعْتُ عليه من نسبه، وذكر نموذج من أشعاره، ... وجعلت أسماءهم مرتبة على حروف الهجاء من حرف الألف إلى آخر الحروف، بغير مراعاة المتقدم من المتأخر"⁴⁹ وهذا المنهج يُظهر جلياً أنّ الكتاب من كتب التراجم لا كتب تاريخ الأدب شأنه في ذلك شأن كتاب (الخصيبي) ويبقى مصدرًا من مصادر كتابة تاريخ الأدب العماني.

ويقدّم (سعيد الصقلاوي) في كتابه (شعراء عُمانيون) ترجمة لـ 32 شاعرًا عُمانياً، وهو لا يختلف في منهجه عن الكتابين السابقين، إلّا أنّه تناول نتاج الشعراء بشيء من التحليل الفنيّ البسيط، وأصل كتاب (الصقلاوي) مجموعة مقالات منشورة في الصحافة وأخرجها لاحقاً في كتاب، وعلى الرغم من أنّ المؤلف أورد قائمة بمصادره آخر الكتاب، فقد خلا هذا الكتاب من الإحالات الهامشيّة، وقد أدرك المؤلف هذا الجانب فقال معتذراً: "كان بودي أن أضبط هوامش كلّ شخصيّة كي تسهّل المرجعيّة العلميّة، ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، وذلك أنّ معظم أصول هذه الدراسات قد فقدت في المطابع بعد نشرها في الجرائد"⁵⁰ ولهذا ابتعد الكتاب منهجياً عن طرائق الدراسات الأكاديميّة بتمهيداتها وتعليقاتها وحواشيها، ويؤكد المؤلف أنّه "لم يقصد من وضع هذا الكتاب أن يكون خروجه وفق الإطار الأكاديميّ، وإنّما أريد منه أن يقدم المعلومة في ثوبها البسيط، ونهجها المرصوف بالسهولة، لتكون في متناول الجميع، وفهم الجميع"⁵¹ ويبدو أنّ النجاح والقبول الذي حققه نشر المقالات في الصحافة دفع المؤلف أن يبقي على لغة الصحافة في كتابه، يقول:

"وكان لنشره على صفحات الجرائد التأثير الأقوى على تشكّله في صياغة البسيطة، وخطابه الذي يجري للود أنهارًا تفيض بمعرفة قديمة جديدة"⁵²

وقد صدر عام (2015)، كتاب (الجامع في الأدب العماني) لسالم بن سعيد البوسعيد، وقسم كتابه إلى جزأين، في ثلاثة مجلدات كبيرة، تشتمل مجتمعة على أكثر من (1500) صفحة، ويقدم إضاءات على الشعر العماني الذاتي والتعليمي، والنثر العماني الأدبي والعلمي، مبرزاً الدور العلمي والأدبي والحضاري العماني، ويؤكد المؤلف أنّ كتابه غير موجه إلى المتخصصين، بل إلى الناشئة وعامة الناس، يقول: "ولا ندعي أنّ هذه المحاولة شاملة في طرحها، فقد ذكرنا أنّها إضاءة للناشئة والعامة من غير المتخصصين"⁵³، وإضافة إلى جهد المؤلف يشتمل الكتاب على مقالات كثيرة لمجموعة من الكتاب ألحقها المؤلف بكتابه، تصرّف في بعضها و الأخرى كادت أن تكون بنصها، وهذا من أسباب اختيار (الجامع) عنواناً للكتاب، يقول: "وسميناه الجامع ليس فقط لأنّه جمع إضاءات لكلّ مراحل الأدب العماني في كتاب واحد، ولكنّه أيضاً جمع شتات كثير من المقالات المكتوبة عن الأدب العماني"⁵⁴

ولم ينتهج (سالم البوسعيد) منهجاً واحداً في كتابه، إذ نجده يوظف مناهج مختلفة، وربما اختار ذلك التعدد في ضوء ما يسمى بالمنهج (التكاملي)، ففي غلاف كتابه يقسم الأدب العماني تقسيماً رباعياً إلى قديم ووسيط وحديث ومعاصر، وقد حدد الأدب القديم بقوله "نقصد بالأدب القديم الشعر والنثر قبل ظهور الإسلام"⁵⁵ ولم يبيّن حدود الأقسام الثلاثة الأخرى، وبما أنه خصص الجزء الأول للأدب العماني القديم والوسيط، وحدد الأدب القديم بما قبل الإسلام؛ فإنّ كل ما تناوله في

الجزء الأول يدخل في نطاق الأدب الوسيط، عدا عصر ما قبل الإسلام، وعلى هذا فإنّ العصر الوسيط يبدأ عنده من عصر صدر الإسلام وينتهي بنهاية عصر (بني نبهان)، وقد خصص الجزء الثاني من كتابه للأدب الحديث والمعاصر دون أن يبيّن حدود كلّ منهما، ويبدو أنّ الأدب الحديث عند سالم البوسعيدي يبدأ من عصر اليعاربة و لا يزال مستمرّاً حتى الآن.

إنّ المتمعّن في كتاب سالم البوسعيدي لا يجد حضوراً حقيقياً للتقسيم الرباعي، إذ يسيطر على الكتاب منهج تقسيم الأدب إلى عصور حسب التقلّبات السياسيّة، فهناك مثلاً أدب ما قبل الإسلام، وأدب صدر الإسلام، وأدب عصر الأئمة الأوائل، والأدب العماني في عصر النباهنة، وفي عصر اليعاربة، وفي عصر البوسعيد، ومما يلفت النظر أنّ مؤلف الكتاب يُسقط المصطلحات التي وضعها مؤرخو الأدب العربي على الأدب العماني، فبما أنّ المؤرخين جعلوا من العصر العثماني عصر ظلام وانحطاط؛ فكذلك فعل سالم البوسعيدي، إذ يطلق على عصر احتلال القرامطة لعمان عصر الظلام والانحطاط، وعلى هذا يكون عصر الانحطاط بدأ مبكراً في عمان، إلّا أنّه حسب البوسعيدي انحطاط سياسي لا علمي، يقول: "ومن الأمور الجليّة في هذا العصر الانحطاط السياسي. مما جعلنا نطلق عليه عصور الظلام. ليس فقط لأنّه كان عصور احتلال وتراجع سياسي بل لقلة المعلومات عنه أيضاً، غير أنّنا إذا نظرنا إلى الجانب الأدبي والعلمي؛ وجدناه عكس ذلك، وخصوصاً الجانب العلمي منه كان مزدهراً مورقاً بديعاً"⁵⁶

وعلى الرغم من أنّ منهج تقسيم الأدب إلى عصور حسب التقلّبات السياسيّة هو المنهج الظاهر في الكتاب؛ فإنّنا نجد في عصر البوسعيد حضوراً لمنهج التأريخ حسب الموضوعات أو الأغراض،

فيخصص المؤلف فصلا للشعر الديني، وفصلا للشعر الوطني، ونجد حضورا لمنهج التأريخ حسب الجنس الأدبي، فيخصص فصلا للمقامة، وفصلا للمسرح، وفصلا للسيرة الذاتية، وفصلا للقصة القصيرة، وفصلا للرواية، وفصلا لأدب الرحلات، وفصلا للمقال، ومع أننا نؤيد الالتزام بمنهج واحد في التأريخ للأدب؛ فلا بد من الإشارة إلى أنّ التعدد أو التكامل أو الدمج أو التركيب بين عدة مناهج في التأريخ للأدب ليس بدعا، بل سار عليه عدد من المؤرخين أبرزهم شوقي ضيف في سلسلته الكبيرة (تاريخ الأدب العربي).

وتجدر الإشارة إلى أنّ صاحب (شقائق النعمان) وصاحب (قلائد المرجان) لا يثبتان المراجع والمصادر ولا يشيران في الحاشية إلى الإحالات، وقد نجد إشارات قليلة إلى أسماء بعض المراجع التي نقلا عنها، ونلتمس لهما العذر في ذلك فهذا النمط من التأليف كان سائداً، خاصة أنّ كليهما لم يتعلم تعليماً عسرياً، ولكنّ ما يثير التساؤلات أنّ نجد الإحالات الهامشية في كتاب (الجامع في الأدب العماني) ترد تارة وتُغفل غالباً، رغم أنّ كاتبه باحث متخصص، وإذا كان الصقلوي قد اعتذر عن خلو كتابه من الإحالات والهوامش بسبب ضياعها، فإنّ سالم البوسعيدي لم يبيّن سبب تركه للإحالات في أغلب كتابه.

وبعد هذه النظرة السريعة في الكتب الأربعة يتبيّن لنا أنّ الكتب الثلاثة الأولى لا تؤرّخ للأدب العماني، ولا حتى للشعر العماني، فاهتمام تلك الكتب بالشعراء لا بالشعر، وبالقائل لا بالمقول، فالنصوص لا ترد لذاها بل للتعريف بقائلها، فقد اهتم المؤلفون بالشعراء وأنسابهم ومكانتهم

الاجتماعية، ولا يوجد اهتمام يذكر بإنتاجهم الشعري، وقيمتهم الفنية، أما محاولة سالم البوسعيدى فهي كما وصفها بقوله: "نحن بمهذه المحاولة نلقي حجرًا في هذا النهر الراكد"⁵⁷ فهذا العمل يحتاج إلى كثير من المراجعات والتطوير ليخرج بطريقة علمية.

5 المحور الرابع: إشكاليات تأريخ الأدب العماني.

هناك إشكاليات كثيرة تواجهها كتابة تاريخ للأدب العماني، كإشكالية البعد الجغرافي، وإشكالية المادة الأدبية، وإشكاليات أخرى تتعلق بالمتلقي والمؤرخ، وبالمنهج.

ولا شك في أنّ جغرافية عمان اليوم ليست هي جغرافية الأمس، فالنتاج الأدبي الداخل في نطاق حدود عمان التاريخية هو أدب عماني، فليس مقبولاً أن ننسب ولدًا إلى أب لم يولد بعد، ويبقى التساؤل عن الأدب الذي أنتجه العمانيون في شرق أفريقيا، فما المسوّغ الذي يجعلنا نطلق عليه (أدب المهجر الأفريقي) والأديب يعيش في دولة سلاطينها عمانيون؟ وله حرية التنقل بين عمان وشرق أفريقيا، فهو ليس شاعرًا منفياً عن بلده، فإذا قلنا إنّ الشعراء العمانيين في شرق أفريقيا يحنون إلى عمان، فعلى هذا يكون شعر كلّ عماني في الحنين إلى ولايته التي انتقل منها إلى غيرها داخل عمان هو أيضًا أدب مهجر، وهذا لا يعني رفض المصطلح ولكنّه تساؤل مشروع لضبط مصطلحات تاريخ الأدب، فما المقصود بالمهجر؟ وهل هو مرادف للغربة، ثم أليكون الاغتراب ماديًا؟ أم معنويًا؟ أم الاثنين معًا؟

ومن أهم إشكاليات المادة الأدبية أنَّ المطبوع من الأدب العماني قليل جداً مقارنة بما يزال مخطوطاً، والمحقق تحقيقاً علمياً من هذا المطبوع قليل مقارنة بما لم يُحقق، والدراسات العلمية فيما حُقق قليلة جداً مقارنة بما لم ينل حظاً من الدراسة، فكيف نؤرخ لأدب لم يُطبع ولم يُحقق ولم يُدرس، بل لا يزال مبعثراً في مخطوطات منها يمكن الوصول إليها، ومنها يتعذر الوصول إليها.

إنَّ كتابة تاريخ الأدب تحتاج إلى محيط علمي يساعد المؤرخ على الإنجاز، وهذا ما يلح عليه طه حسين إذ يتساءل: "كيف تريد أن تضع تاريخ الأدب العربي وأنت لم تستكشف ولم تحقق ولم تفسر كثرة النصوص العربية القديمة في الجاهلية والإسلام! ... ولم يُدَوَّن اللغة العربية فقها ... ولم يعن الباحثون بوضع المعاجم التاريخية التي تبين لك تطور الكلمات في دلالتها على المعاني المختلفة ... ثم كيف تريد أن تضع تاريخ الآداب العربية وما تزال شخصيات الكتّاب والشعراء والعلماء مجهولة أو كالمجهولة"⁵⁸

فكتابة تاريخ للأدب العماني ينبغي أن يسبقها تضافر جهود في مجالات مختلفة وإنجاز في ميادين متنوعة ليعتمد عليها مؤرخ الأدب فيما يخدم عمله "وما دامت هذه الجهود لم تبذل، وما دامت هذه النتائج المتفرقة لم تعرض، فلا تصدق من يزعم لك أنه يضع تاريخاً لآداب اللغة العربية بالمعنى الصحيح للكلمة"⁵⁹ فالجهود ليس فردياً بل هو جهد جماعي، يعمل كلٌّ في مجاله، فهناك من يجمع المخطوطات ويصنفها، وهناك من يحقق المخطوطات ويشرحها، وهناك من يدرسها ودراسة نقدية، تبين القضايا الأدبية، والظواهر الفنية، والخصائص الأسلوبية، لنصل إلى مرحلة تكون فيها المادة الأدبية صالحة لكتابة التاريخ الأدبي.

إنَّ إشكاليّة مصطلح (أدب) بين التوسّع والتضييق، تلقي بظلالها على التأريخ الأدبي، فالذين يوسعون في المصطلح يؤرخون لكتب الفقه والفلسفة والتاريخ والفلك وغيرها، أمّا الذين يضيقون المصطلح فالأدب عندهم "كلام في راق جميل يعبر به إنسان موهوب عن أحاسيس ومشاعر وأخيلة وأفكار تخطر في باله، فيعيشها ثم يرسلها في مناخ نفسي ملائم"⁶⁰ فليس كلّ منظوم مقفى شعرا، وهنا نساءل عن المنظومات التعليميّة التي تهدف إلى تعليم الفقه والعقيدة واللغة والتاريخ، تُؤرّخ على أنّها أدب أم لا تُؤرّخ؟ فهي حسب المفهوم الفنيّ لمصطلح (أدب) خارج نطاق المصطلح، إذ إنّ مادتها علميّة وليست أدبيّة.

إنّ المنظومات التعليميّة تمثل إشكاليّة كبيرة أمام كتابة تاريخ للأدب العماني، وقد يُقال إنّ هذه الإشكاليّة شائعة في التراث العربيّ كلّّه وهذا صحيح و"لكن الواقع يؤكّد أنّ التراث العمانيّ يحتفظ بنسبة من المنظومات أكثر من أيّ تراث عربيّ آخر، فلقد امتدّت المنظومات من حيث الموضوعات التي تعالجها فلم تقف عند الموضوعات التقليديّة في النحو والفقه، بل تمتد إلى كلّ فروع المعرفة في الفلك والطب والجغرافيا والتاريخ فضلا عن المسائل الفقهيّة ونظمها ونظم الأجوبة عليها ... ومن ثم أصبح كلّ شيء منظوماً"⁶¹، ومن المؤكّد أنّ مؤرّخ الأدب سيكون بين سلطتين: سلطة النصّ وسلطة المتلقي، فالنص حسب المعايير ليس أدباً، والشريحة العظمى من المتلقين لن يقبلوا بسلطة النص، بل يصرون على جعله أدباً، وغالباً ما تنتصر سلطة المتلقي على سلطة النص، فلو أُخضعت تلك المنظومات لمعايير نقدية فنيّة لخرجت من دائرة (الأدب)، وبخروجها ستغيب عن التاريخ الأدبي العماني أسماء كثيرة، ولن يقبل المتلقي غيابها، وما يقال في المنظومات التعليمية يقال في (قصيدة

النثر) فهل سلطة المتلقي تسمح بالتأريخ لها؟ وإن أُتخ لها، فأين موضعها؟ أمن الأجناس الشعرية أم النثرية؟

ومن الإشكاليات المتعلقة بالمادة المؤرخة تداخل الأجناس أو الالتباس في الأجناس الأدبية، كما هو الحال في كتابات الذات فهناك (السيرة الذاتية) و(الرواية الذاتية) و(المذكرات) و(اليوميات) و(السيرة)، وفي الأدب العماني من كتابات الذات ما يحتاج إلى دراسة متخصصة لتصنيفه وتصنيفا صحيحا، فهل (مذكرات أميرة عربية) سيرة ذاتية؟ وهل هي أدب عربي عماني؟ فالمتمعن في النص يدرك أنه (مذكرات) وليس (سيرة ذاتية)، وأنه أدب ألماني بثقافة عمانية، فالنص الذي بين أيدينا ليس نص الكاتبة، بل هو نص المترجم، فالكاتبة أنتجته باللغة الألمانية، وما يقال في (مذكرات أميرة عربية) يقال في (مغامر عماني في أدغال أفريقيا)، فهذه النصوص ليست أدبا عربيا، بل أدب ينتمي إلى اللغة التي كتب بها، وإلا لزم أن نُعد شعر بشار وأبي نواس، وأبي العتاهية شعرا فارسيا، ويبقى التساؤل هل يتقبل المتلقي مؤرخا لا يعد هذه الكتابات من الأدب العماني، وقد نشأ وهو يُعدها أدبا عمانيا؟

ويُعد الإنتاج الأدبي الجمعي (الشعبي) من الإشكاليات المتعلقة بطبيعة المادة المؤرخة، فهناك إنتاج أدبي جمعي (شعبي) لا يستهان به كمّا وكيفاً، وهناك شريحة لا يستهان بها من الكتاب والقراء لهذا النشاط الأدبي، فأغلب الكتب التي تؤرخ للأدب تحمل هذا النشاط الأدبي، وربما يرجع سبب إهماله إلى اللهجات الدارجة التي يُكتب بها، فهو في نظرهم أدب من الدرجة الثانية، فلهذا يكون حاضرا عند الحديث عن أدب ما يسمى بعصر (الانحطاط) فيؤرخون للزجل والمواليا والدوبيت؛

لإثبات تردّي وضع الأدب في ذلك العصر، وإن أردوا إثبات رقي الأدب في عصر من العصور أهملوا الأدب الجمعي (الشعبي)، فإذا أردنا تأريخ الأدب العماني فلا بد من إجابة على تساؤلات كثيرة منها: أهذا الإنتاج أدب أم غير أدب؟ أهو عماني أم غير عماني؟ فإن كان أدبا عمانيًا فلا بد أن يؤرخ له إذ لا مسوّغ لإهماله.

والذاتية من أهم الإشكاليات التي يواجهها المؤرخ الذي يتصدى لتأريخ الأدب العماني، فعلى المؤرخ أن يلتزم بالموضوعية، فلا شك في أنّ المؤرخ يميل إلى أبناء مذهبه، وإلى أبناء ولايته، وإلى أفراد قبيلته أكثر من غيرهم، وقد يرى البعض أنّ تناول هذا الجانب لا ضرورة له في المجتمع العماني، ولكنّ التعايش شيء، والإنتاج الفكريّ شيء آخر، فالذاتية لا مفرّ منها، فهي طبيعة في النفس الإنسانية، وهذا يظهر جليًا في اختيار موضوعات الرسائل الجامعية، فنجد الطالب يفتش جاهدًا عن موضوع له علاقة بمذهبه، أو محافظته، أو قبيلته، ويسوّغ أكثرهم هذا الصنيع بأنّه من الأول دراسة ما يتصل بنا، فإذا لم ندرسه نحن؛ فمن الذي سيدرسه؟ وهذا المسوّغ قد يكون مقبولاً عند فئةٍ ما، إلا أنّ هذا الهدف قد يجعل الذاتية تسيطر على الدراسة.

إنّ هذه العواطف المذهبية، والجغرافية، والقبلية تفقد البحث مصداقيته فلهذا "يجب علينا حين نستقبل البحث في الأدب العربي وتاريخه أن ننسى عواطفنا القومية وكلّ مشخصاتها، وأن ننسى كلّ عواطفنا الدينية وكلّ ما يتصل بها، وأن ننسى ما يُضاد هذه العواطف"⁶² ويجب على الدارسين المعاصرين ألاّ يقعوا فيما وقع فيه المتقدمون "يجب ألاّ نتقيّد بشيء، ولا ندعن لشيء إلاّ مناهج البحث العلمي الصحيحة، ذلك أنّنا إذا لم ننس هذه العواطف وما يتصل بها فسنضطر إلى المحاباة

وإرضاء العواطف، وسنغلُّ عقولنا بما يلائمها. وهل فعل القدماء غير هذا؟ وهل أفسد علم القدماء شيء غير هذا؟ كان القدماء عرباً يتعصبون للعرب، أو عجماً يتعصبون على العرب. فلم يبرأ علمهم من الفساد⁶³

إنَّ المتمعَّن في الساحة الثقافية العمانيَّة يدرك أنَّ هناك شعراء وكتاب تُسلَّط عليهم الأضواء في الإعلام وفي المؤتمرات، وفي الدراسات الأكاديميَّة والمؤلفات أكثر من غيرهم، وفي المقابل هناك فئة معيَّبة لا حضور لها، وهذا لا يقتصر على الأدباء المعاصرين، فهناك عوامل سياسيَّة والاجتماعيَّة واقتصاديَّة تسهم بدورٍ كبيرٍ في حضور الأديب أو تغييبه، وعلى المؤرِّخ أن يكون موضوعيًّا وهو يؤرِّخ لأدبٍ يعلم يقينًا دور السلطة السياسيَّة والدينيَّة والقبليَّة في انتشاره أو تغييبه، فلا يؤرِّخ للبارزين ويهمل المعمورين، ولا يركِّز على أبناء مذهبه، أو منطقته أو قبيلته، وعليه ألاَّ يميل إلى اتجاه أدبي دون غيره، بل عليه أن يؤرِّخ الأدب العماني بكلِّ أطيافه، وبكلِّ اتجاهاته، ولا نزع من العمل الجماعي في التأريخ للأدب العماني يقضي على الذاتيَّة، ولكنَّه سيقفل من حدِّتها، فتاريخ الأدب كما يرى طه حسين "لا يستطيع بوجه من الوجوه أن يكون موضوعيًّا صرفًا وإنَّما هو متأثر أشدَّ التأثير وأقواه بالذوق، وبالذوق الشخصي قبل الذوق العام"⁶⁴

ومن الإشكاليات التي يواجهها المؤرِّخ امتلاك أدوات الكتابة، فتاريخ الأدب لا يضطلع به إلا كاتب يمتلك أدوات كتابته "فأنت توافقني على أنَّه مستحيل أن يؤرِّخ الآداب غير الأديب، كما أرخ الثورة غير الثائر، وكما يستطيع الملحدون أن يؤرخوا الديانات"⁶⁵ فالتأريخ للأدب يتطلب معرفة بنصوص الأدب، ومقدرة على التمييز بين أنواعها وفنونها، وبين أشكالها ومضامينها، وبين أجناسها

ومصادرها، وإدراك المؤثرات المحيطة بها، ولا يطالب مؤرّخ الأدب أن يكون متخصصا في النقد؛ ولكن لا يعفى من معرفته، فالחס النقدي هو ما يميّز التاريخ الأدبي عن غيره من التواريخ. ومن الإشكاليات التي تتعلق بمؤرّخ الأدب التقليد، والسير على نهج المتقدمين من مؤرخي الأدب العربي، فالأدب العماني جزء لا يتجزأ من الأدب العربي، ولكن له خصوصيته، وهنا تظهر إشكالية المنهج، فلا يمكن تقسيم الأدب العماني إلى العصور السياسية التي عرفها تاريخ الأدب العربي، فكيف ننسب الأدب العماني إلى بني أمية وبني العباس وعمان لم تخضع لحكمهم، وكيف ننسبه إلى المغول والمماليك والأتراك العثمانيين وعمان خارج نطاق سلطتهم؟ وما علاقة الأدب العماني بالعصور التي يطلق عليها عصور الظلام والانحطاط وخصائصه تختلف عن خصائص أدب ذلك العصر؟

لقد فضّل طه حسين العدول عن اتّباع المقياس السياسي في التأريخ للأدب لأنّه يكره هذا الطريق لأمرين: "أحدهما أنّها تتخذ الحياة السياسية وحدها مقياسا للحياة الأدبية... والأمر الآخر شر من هذا الأمر وأقبح منه أثرا، وهو أنّ هذا المذهب الرسمي قد يكون طويلا وقد يكون عريضا، ولكنّه برئ من العمق. هو سطحي كما يقولون. هو قائم على الكذب والتضليل من جهة، وعلى الغفلة والانخداع من جهة أخرى"⁶⁶ ونحن نؤيد موقف طه حسين، ونؤكد على أنّه لا ضرورة لربط تاريخ الأدب العماني بالعصور السياسية، فإنّ أبي المؤرّخ إلّا اتّباع منهج تحقيب الأدب العماني حسب العصور السياسية؛ فعصوره قطعاً تختلف عن العصور التي عرفها تاريخ الأدب العربي.

إنّ اختيار المنهج قرار صعب يواجهه مؤرّخ الأدب، لذا عليه أن يدرس مختلف المناهج، ويفاضل بينها مفاضلة موضوعيّة، قبل أن يصل إلى مرحلة الاختيار، فهناك تساؤلات مشروعة لا بد من إثارتها قبل اختيار المنهج، فهل يمكننا التأريخ للأدب العماني حسب المدارس أو الظواهر الفنيّة؟ وهل توجد مدارس فنيّة في الأدب العماني يستطيع المؤرّخ أن يتتبع أطوارها وفق نظرية النشوء والارتقاء؟ وإذا أراد المؤرّخ أن يتخذ أصالة الجنس الأدبي منطلقاً لتأريخه؛ فهل هناك دراسات في الأدب العماني تستدعي تصوراً للأدب قائماً على ثنائية: (الأصيل والدخيل) و (التقليد والتجديد) و (القديم والحديث) و (الأول والآخر) و (السابق واللاحق) وغيرها من الثنائيات؟ فمن المؤكد أنّ مثل هذه الدراسات غير موجودة حتى الآن، وتأريخ الأدب عمل تكاملي يتطلب تضافر الجهود قبل خوض غماره.

ومن التساؤلات التي نثيرها في إشكالية المنهج؛ هل يستطيع مؤرّخ الأدب العماني اعتماد منهج (ديكارت) كما فعل طه حسين في تأريخه للأدب الجاهلي؟ وهل يمتلك المؤرّخ الجرأة على نزع القداسة عن التراث العماني القديم، ودراسته بعقليّة متحررة من المسلمات والفروض السابقة؟ لقد نسبت كتب التراث شعراً ونثراً إلى مالك بن فهم وإلى ولديه هناة وسليمة، فإذا سلّمنا جدلاً أنّ مالكا استطاع في لحظة احتضاره أن يقول تلك القصيدة، فعلينا أن ندحض حجة القائلين بأنّ الشعر العربي يمتدّ من مائة وخمسين إلى مائتي عام قبل البعثة، لأنّ الرجل عاش في القرن الثاني الميلادي، أضف إلى ذلك أنّ لغة تلك النصوص لغة عدنانية، مع أنّ القوم من قحطان، وليس المقام مقام نفي ولا إثبات، ولكن كما قال طه حسين: "أريد ألا نقبل شيئاً مما قاله القدماء في الأدب وتأريخه

إلا بعد بحث وتثبت، إن لم ينتهيا إلى اليقين فقد ينتهيان إلى الرجحان⁶⁷ ويبقى التساؤل مشروعاً: إذا تثبت أحد الباحثين من أنّ هذا الشعر ليس لمالك بل هو منحول؛ فهل تقبل سلطة المتلقي هذه النتيجة؟ بل هل يقبل المتلقي فكرة الشك من أساسها في هذا التراث؟

إنّ تغيب الأدب العماني في كتب تاريخ الأدب العربي يدعو إلى ضرورة كتابة تاريخ خاص بالأدب العماني، وهذه الفكرة ليست جديدة، فهناك كتب كثيرة تؤرّخ الأدب العربي إقليمياً، لأنّ كتب تاريخ الأدب التي بين أيدينا لا تعطينا تاريخاً للأدب في المغرب العربي (تونس، الجزائر، ليبيا، موريتانيا، المغرب) ولا تاريخاً للأدب في شبه الجزيرة العربية (اليمن ودول التعاون الخليجي) وإنّما تؤرّخ - غالباً - لمصر والشام والعراق، ولهذا أصبح تأريخ الأدب العربي إقليمياً ضرورة لا مفرّ منها، وهذه ليست دعوة لتفتيت الأمة، ولكنّها خطوة تمهد الطريق أمام كتابة تاريخ للأدب العربي يراعي البعد الجغرافي، ويراعي القوميات العرقية، والمذاهب الدينية، فيؤرّخ أدب الأمة من المحيط إلى الخليج حقيقة لا شعاراً.

4. خاتمة:

وقد تبين لنا من خلال هذا المقال أنّ الأدب العماني مغيب في كتب التراث قديماً، وظل مغيباً في كتب تاريخ الأدب حديثاً، لأسباب سياسية ودينية وجغرافية، وأنّ العلوم الدينية من فقه وعقيدة شغلت كتب التراث العماني، ولم يكن التاريخ ولا الأدب محل اهتمام المؤلفين العمانيين، فكتب التراث العماني التي تُعد مصادر للأدب هي كتب قليلة، وفي العصر الحديث هناك كتب قليلة، بذل مؤلفوها جهوداً فجمعوا الشعراء العمانيين من مختلف العصور، وذكروا نماذج من أشعارهم، إلا أنّها ليست كتب تاريخ أدب، بل هي أقرب إلى كتب التراجم، وليست هناك إلا محاولة واحدة لتأريخ الأدب العماني موجهة إلى الناشئة وإلى عامة الناس، وليست للمتخصصين، وهي محاولة سالم

البوسعيدى في كتابه (الجامع في الأدب العماني) الذي جمع فيه مقالات عدد من الكتاب، إضافة إلى جهده التأليفى، والكتاب بحاجة إلى مراجعات في منهجه وفي مادته، وهذا لا يقلل من جهود المؤلف الذي امتلك الجرأة فسلك طريق التأريخ للأدب العماني رغم شدة وعورته.

وقد كشف المقال عن بعض إشكاليات التأريخ للأدب العماني المتعلقة بالبعد الجغرافى، وبطبيعة المادة الأدبية، والإشكاليات المتعلقة بالمتلقي، والمتعلقة بمؤرخ الأدب، ومنهج التأريخ الأدبي، ولسنا بصدد عرض حلول لهذه الإشكاليات، إذ لا يكمن لأي باحث أن يدعي بأنه قادر على إيجاد حل جذري لهذه الإشكاليات، إلا أن معرفة الإشكالية، وإدراك تأثيرها يسهم في التقليل من حدتها، وقوة تأثيرها على التأريخ الأدبي.

6- مصادر البحث ومراجعته:

1. ابن رزق، حميد بن محمد، الصحيفة القحطانية، تحقيق محمود السليمي وعلال الغازي ومحمد حبيب صالح، وزارة التراث والثقافة، مسقط، ط1، 2009م
2. بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، ترجمة: عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ط5، د.ت.
3. البستاني، بطرس، أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، دار عبود، ط1، 1988م
4. البهيقي، نجيب محمد، المعلقة العربية الأولى، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1981م
5. بو حسن، أحمد، العرب وتاريخ الأدب نموذج "كتاب الأغاني"، دار توبقال، الدار البيضاء، 2003م
6. البوسعيدى، حمد بن سيف بن محمد، قلائد المرجان في أسماء بعض شعراء عمان، مسقط 1993م
7. البوسعيدى، سالم بن سعيد، الجامع في الأدب العماني، دار القارئ، بيروت، ط1، 2015م
8. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق درويش هويدي، المكتبة العصرية، بيروت 2015م
9. الجذع، أحمد، شعراء معاصرون من الخليج والجزيرة العربية، دار الضياء، عمان - الأردن، ط1، 2000م
10. الجمحي، محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1974م.
11. حسين، طه، من تاريخ الأدب العربي، المجلد1، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1981م

12. الخصبي، محمد بن راشد، شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط2، 1989م
13. درويش، أحمد، تطور الأدب في عمان، دار غريب، القاهرة، 1998م
14. دياب، محمد بك، تاريخ آداب اللغة العربية، مطبعة الترقى، مصر، 1900م
15. الراجعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 2005م
16. الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، بيروت، ط7، 2001م
17. زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، مراجعة شوقي ضيف، دار الهلال، بدون تاريخ.
18. السلمي، عبدالله بن حميد، تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان، ج1، مكتبة الاستقامة، 2013م
19. السمرة، محمود وآخرون: الأدب العربي من نهاية العصر العباسي إلى العصر الحديث، وزارة التربية والتعليم، سلطنة عمان، ط1، 1981م.
20. الصقلاوي، سعيد، شعراء عمانية، ط1، 1992م
21. ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، دار المعارف، ط8، د.ت.
22. ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية - العراق - إيران) دار المعارف، ط1، د.ت.
23. عباس، إحسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، ط4، بدون تاريخ.
24. عبيد، أحمد محمد، شعراء عمان في الجاهلية وصدر الإسلام، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، 2000م
25. العدل، حسن توفيق، تاريخ آداب اللغة العربية، تحقيق: د. وليد خالص، دار أسامة، الأردن، 2001م
26. العوتي، سلمة بن مسلم الصحاري، الأنساب، تحقيق محمد إحسان النص، ط4، 2006م
27. الفاضل، أحمد، تاريخ وعصور الأدب العربي، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 2003م
28. فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط8، 2006م
29. مكي، الطاهر أحمد، الشعر العربي المعاصر، روائعه ومدخل لقراءته، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1990م
30. وهبه، مجدي والمهندس، كامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م

7- الهوامش والإحالات:

- 2 الطاهر أحمد مكي، الشعر العربي المعاصر، روائعه ومدخل لقراءته، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1990م ص5
- 3 نفسه ص 12
- 4 إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، ط4، بدون تاريخ، ص15
- 5 عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط8، 2006م ج1، ص46-45
- 6 جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مراجعة شوقي ضيف، دار الهلال، بدون تاريخ، ج1، ص7
- 7 نفسه ص 134
- 8 (فيكتور هوجو وعلم الأدب عند الإفرنج والعرب) سلسلة مقالات نشرتها (الهلال) ثم جُمعت في كتاب طُبع تحت عنوان (تاريخ الأدب عند الإفرنج والعرب)، بتوقيع المقدسي سنة 1904، ثم أعادت طبعه عام 1912 وعليه اسم المؤلف.
- 9 أحمد بو حسن، العرب وتاريخ الأدب نموذج "كتاب الأغاني"، دار توبقال، الدار البيضاء، 2003م، ص5-6
- 10 نفسه ص 6
- 11 كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج1، مقدمة المترجم، ص م
- 12 نفسه ص32
- 13 نفسه ص32
- 14 نفسه ص32
- 15 نفسه ص32
- 16 يوسف هامر يورجستال: مستشرق نمساوي ويشتمل كتابه على سبعة أجزاء نشره في فيينا عام 1850. "أربتنوت" مستشرق إنجليزي صنف كتابه عام 1890. "ألفريد فوم كريمر" مستشرق نمساوي نشر كتابه عام 1877 في فيينا.

- 17 كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة: عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ط5، ج1، ص33
- 18 محمد بك دياب، تاريخ آداب اللغة العربية، مطبعة الترقى، مصر، (1318-1900) ج2، ص238
- 19 حسن توفيق العدل، تاريخ آداب اللغة العربية، تحقيق: د. وليد خالص، دار أسامة، الأردن، 2001، ص24-25
- 20 أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، بيروت، ط7، 2001، ص7
- 21 أحمد محمد عبيد، شعراء عمان في الجاهلية وصدر الإسلام، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، 2000، ص7
- 22 أبو عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق درويش هويدي، المكتبة العصرية، بيروت 2015، ج1، ص68
- 23 محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1974، ج1، ص271.
- 24 أبو عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق درويش هويدي، المكتبة العصرية، بيروت 2015، ج3، ص588
- 25 أحمد محمد عبيد، شعراء عمان في الجاهلية وصدر الإسلام، ص8
- 26 عبدالله بن حميد السالمي، تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان، ج1، مكتبة الاستقامة، 2013، ص4
- 27 سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، الأنساب، تحقيق محمد إحسان النص، ط4، 2006، ج1، ص3
- 28 نفسه ص 4
- 29 نفسه ص 22
- 30 حميد بن محمد بن رزيق، الصحيفة القحطانية، تحقيق محمود السليمي وعلال الغازي ومحمد حبيب صالح، وزارة التراث والثقافة، مسقط، ط1، 2009، ج1، التقديم، ص13

- 31 مصطفى صادق الرافعي: تاريخ أدب العرب، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 2005، ص6.
- 32 أحمد حسن الزيّات: تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، بيروت، ط7، 2001، ص322.
- 33 شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، دار المعارف، ط8، دت، ص15
- 34 بطرس البستاني: أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، دار عبود، ط1، 1988، ص254.
- 35 بطرس البستاني: أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، دار عبود، ط1، 1988، ص255.
- 36 بطرس البستاني: أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، دار عبود، ط1، 1988، ص252.
- 37 شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية - العراق - إيران)، دار المعارف، ط1، دت، ص29
- 38 شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية - العراق - إيران)، دار المعارف، ط1، دت، ص28
- 39 أحمد حسن الزيّات: تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، بيروت، ط7، 2001، ص8.
- 40 محمود السمره وآخرون: الأدب العربي من نهاية العصر العباسي إلى العصر الحديث، وزارة التربية والتعليم، سلطنة عمان، ط1، 1981
- 41 نجيب محمد البهبهتي، المعلقة العربية الأولى، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1981م، ص16
- 42 أحمد الجذع: شعراء معاصرون من الخليج والجزيرة العربية، دار الضياء، عمان - الأردن، ط1، 2000، ص247
- 43 مجدي وهبه وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص84.
- 44 نفسه، ص84

- 45 محمد بن راشد الخصيبي، شقانق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط2، 1989، ص6
- 46 نفسه ص 6
- 47 نفسه ص 7
- 48 حمد بن سيف بن محمد البوسعيدي، قلائد المرجان في أسماء بعض شعراء عمان، مسقط 1993، ص7.
- 49 نفسه، ص7
- 50 سعيد الصقلاوي، شعراء عمانيون، ط1، 1992، ص 9
- 51 نفسه، ص 7
- 52 نفسه، ص7
- 53 سالم بن سعيد البوسعيدي، الجامع في الأدب العماني، دار القارئ، بيروت، ط1، 2015، ج1، ص12
- 54 نفسه ج1 ص 12
- 55 نفسه ج1، ص21
- 56 نفسه ج1، ص 425
- 57 نفسه ج1 ص 11
- 58 طه حسين: من تاريخ الأدب العربي، المجلد 1، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1981، ص52
- 59 نفسه، ص 52
- 60 أحمد الفاضل: تاريخ وعصور الأدب العربي، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 2003، ص5
- 61 أحمد درويش، تطور الأدب في عمان، دار غريب، القاهرة، 1998، ص6
- 62 طه حسين: من تاريخ الأدب العربي، المجلد 1، ص85
- 63 نفسه، ص 85
- 64 نفسه ص 46

65 نفسه، ص34

66 نفسه، ص39-40

67 نفسه ص80